من اهل السماء والارض وسائر خلقه بمحبته والدعاء له وذالك هو صلاتهم
عليه ويجعل له المودة في قلوب عباده المؤمنين كما قال تعالى ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ولا تختص محبته بالحيوانات
بل تحبه الجمادات ايضا كما جاء في تفسير قوله تعالى فما بكت عليهم السماء
والارض ان السماء والارض تبكي على المؤمن اذا مات اربعين صباحا وفي
الحديث ان الارض تقول للمؤمن اذا دفن ان كنت لاحب من يمشي على ظهري فستري
اذا صرت الى بطني صنيعي وانما يبغض المؤمن والعالم عصاة الثقلين لان
معصيتهم لله اقتضت تقديم اهوائهم نفوسهم على محبة الله وطاعته فكرهوا
طاعة الله واهل طاعته ومن احب الله واحب طاعته احب اهل طاعته
خصوصا من دعى الى طاعته وامر الناس بها وحث عليها وايضا فان
العلم اذا ظهر في الارض وعمل به درت البركات ونزلت الارزاق فيعيش
اهل الارض كلهم حتى النملة وغيرها من الحيوانات بركته ويستبشر اهل
السماء بما يرتفع لاهل الارض من الطاعات والاعمال الصالحات فيستغفرون
لمن كان السبب في ذالك وعكس هذا ان من كتم العلم الذي امر الله باظهاره
لعنه الله وملائكته واهل السماء والارض حتى سعى في اطفاء نور الله في
الارض الذي بسبب اخفائه تظهر المعاصي والظلم والعداوة والبغي قال تعالى
ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس
في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وقد قيل انها نزلت
في اهل الكتاب الذين كتموا ما عندهم في كتابهم من صفة النبي صلى الله عليه
وسلم وكان ابو هريرة يقول لولا آية من كتاب الله ما حدثتكم شيأ ثم
اقرا ويتلو هذه الآية وفي سنن ابن ماجة عن البراء بن عازب عن النبي صلى الله
عليه وسلم في قوله يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون قال دواب الارض وقد
روي هذا معنى قوله فاعلى البراء روي عن طائفة من السلف وقالوا لعنهم
دواب الارض ويقولون منعنا القطر بخطايا بني آدم فان لعنة العلم
النافع سبب لظهور الجهل والمعاصي وذالك يوجب محق المطر ونزول
البلاء فيعم دواب الارض فتلعنه بخطايا بني آدم فتلعن الدواب من كان سببا
لذالك

وقد ظهر بهذا ان محبة العلماء من الدين كما قال علي رضي الله عنه
لكميل بن زياد ومحبة العالم دين يدان بها وفي الاثر المعروف كن عالما
او متعلما او مستمعا او محبا لهم ولا تكن الخامس فتهلك قال بعض
السلف عند هذا سبحان الله لقد جعل الله لهم مخرجا يعني انه لا يخرج
عن هذه الاربعة المذمومة الا الخامس الهالك وهو من ليس عالما
ولا متعلما ولا مستمعا ولا محبا لاهل العلم وهو الهالك فان من ابغض اهل
العلم احبهلاكهم ومن احب هلاكهم فقد احب ان يطفئ نور الله من الارض
وتظهر فيها المعاصي والفساد فيخشى ان لا يرفع له مع ذالك عمل كما قال
سفيان الثوري وغيره من السلف وكان بعض خدم الخلفاء يبغض ابا الفرج
ابن الجوزي ويسعى في اذاه بجهده فرآه بعضهم في منامه وهو يذهب
به الى النار فسئل عن سبب ذالك فقيل له كان يبغض ابن الجوزي قال
ابن الجوزي لما زاد تعصبه واذاه لجأت الى الله في كشف ستره فقيض
الله قريبا ولما قتل الحجاج سعيد بن جبير كان الناس كلهم محتاجين الى
علمه ممنوعين الانتفاع بعلمه فرؤي في المنام ان الحجاج قتل بكل قتيل
قتله في الدنيا قتلة وقتل سعيد بن جبير سبعين قتله ولهذا
المعنى كان اشد الناس عذابا من قتل نبيا لانه سعى في الارض بالفساد
ومن قتل عالما فقد قتل خليفة نبي فهو ساع في الارض بالفساد
ايضا ولهذا قرن الله بين قتل الانبياء وقتل العلماء الآمرين بالمعروف
في قوله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من
الناس فبشرهم بعذاب اليم وقال عكرمة وغيره من السلف في قوله
تعالى انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس
جميعا ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا من قتل نبيا او امام عدل
قال فكانما قتل الناس جميعا ومن شد على عضد نبي او امام عادل فكانما
احيى الناس جميعا قوله صلى الله عليه وسلم وفضل العالم على العابد كفضل
القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وقد روي هذا المعنى عن النبي صلى الله عليه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)